

الفصل السادس

صورة الله عند بني إسرائيل
وتبشير التوراة بظهور نبي الإسلام
محمد عليه الصلاة والسلام

الفصل السادس

صورة الله عند بني إسرائيل وتبشير التوراة بظهور نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام

يذكر العهد القديم في كثير من إصحاحاته إنصراف بني إسرائيل عن عبادة الله وإعتقادهم في الأوثان وآلهة الشعوب المجاورة، وفي العهد الحديث وبعد ظهور الإسلام إختفت الوثنية تماماً في أجزاء كبيرة من العالم ولم يعد هناك في منطقة الشرق الأوسط وأوروبا والأمريكيتين من يعبد الأصنام، ومع هذا فإن طباع اليهود وحبهم للمال وميلهم إلى نشر الفساد عزلتهم عن الشعوب التي عاشوا بين جنباتها، وكونوا مجموعات منعزلة تعيش في أحياء خاصة بهم تسمى (الجيتو) في الغرب أو حارات اليهود في الشرق، ومن أسباب هذه العزلة إعتقادهم بأنهم شعب الله المختار دون شعوب الأرض وتميزهم على جميع البشر، وكذلك في الصورة التي إرتسمت في وجدانهم عن الله سبحانه وتعالى وأنه هو ربهم وحدهم دون سائر الناس، ونذكر فيما يلي صورة الرب سبحانه وتعالى في الفكر اليهودي كما وردت في أسفار العهد القديم:-

١ - يهوه الاسم الذي عرف به الرب عند اليهود:-

يطلق العهد القديم على الله سبحانه وتعالى اسم يهوه ومعناها بالعبرية السيد، وقد إشتق منه مصطلح «يهود» الذي عرف به بنو إسرائيل، وتصور أسفار العهد القديم يهوه دائماً على أنه إله بني إسرائيل وأنهم هم شعبه المختار، ولا يوجد نص واحد في العهد القديم يدل على أن يهوه هو الإله الواحد الذي لا إله غيره، وأنه إله لجميع أبناء آدم من البشر دون إستثناء، وكل ما يطلبه يهوه من شعبه هو أن يختصه هو بالعبادة دون غيره من الآلهة، (أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من دار العبودية لا يكن لك آلهة أخرى تجاهك) «سفر الخروج- ٢٠».

أما باقى شعوب الأرض فلا يهتم بهم يهوه ويكفيه أن يؤمن به بنو إسرائيل الذين إختارهم لنفسه، وهذا سر إهدارهم لأدمية غيرهم من الشعوب، هذا ولو أنه أحيانا ما نجد لمحات مضيئة فى سرد بعض الأحداث التى حدثت لبني إسرائيل تعترف بأدمية غير اليهود وهذه نادرة، فمثلا غضب يعقوب عليه السلام على إبنين من أبنائه لقيامهم بقتل أهالى بلدة شكيم وحرمتهم من بركاته، وهذا هو الأصل فى أخلاق الأنبياء عليهم السلام.

٢ - صور غير لائقة بالرب (يهوه) كما وردت فى العهد القديم:-

يهوه هو الرب الذى أخرج بنى إسرائيل من مصر وقادهم بنفسه الى شاطئ خليج السويس، وكان يسير أمامهم على شكل عمود من السحاب فى النهار وعمود من النار فى الليل، وكأنه سبحانه وتعالى قد ترك جميع ملكوته ونزل إلى الأرض ليبريهم طريقهم الى شاطئ البحر بعيدا عن فرعون وجيشه، بل وأخذ يسير أمامهم عشرة أيام بلياليها حتى وصلوا الى بر الأمان، وفى أثناء ذلك ورغم مصاحبته لهم فقد ضلوا الطريق مرارا سبحانه وتعالى عما يقولون.

ويشرح البروفسور الأمريكى L.Dorant أكبر علماء العصر فى الديانات والفلسفات سر تصور بنى إسرائيل للرب على هذه الصورة فى كتابه «قصة الحضارة ومباهج الفلسفة، حيث يقول:-

يبدو أن اليهود الفاتحين لفلستين قد عمدوا إلى أحد آلهة كنعان فصاغوه فى الصورة التى كانوا هم عليها، وجعلوا منه إلها صارما ذا نزعة حربية صعب المراس. وهذا الإله لا يطلب من الناس أن يعتقدوا بأنه عالم بكل شىء، وشاهد ذلك أنه يطلب من اليهود أن يميزوا بيوتهم بأن يرشوها بدماء الكباش المضحاة لئلا يهلك أبنائهم على غير علم منه مع من سوف يهلكهم من أبناء المصريين، كذلك لا يعتبر نفسه معصوما من الخطأ ويرى أن أشنع ما وقع فيه من أخطاء هو خلق الإنسان، لذلك نراه يندم بعد فوات الوقت على خلق آدم وعلى إرتضائه بأن يكون شاءول ملكا، وتراه من حين لآخر شرها غضوبا متعطشا للدماء متقلب الأطوار نزقا نكدا، وهو يرضى عما إستخدمه إسحاق من ختل وخداع فى الإنتقام من خاله

لابان ووالد زوجته، وضميره لا يقل مرونة عن مرونة ضمير الأسقف الذى يندفع فى السياسة، وقصارى القول أنه لم يكن للأمم القديمة إله آدمى فى كل شىء كإله اليهود هذا .

ويدلك دورانت على إضفاء بنو إسرائيل للصفات الأدمية على الرب بما جاء فى (سفر التكوين- الإصحاح ٣٢): (فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه (أى الإنسان الأخر المصارع) لأنه قد طلع الفجر، فقال لا أطلقك إن لم تباركنى، فقال له ما إسمك قال يعقوب، فقال له لا يدعى إسمك بعد اليوم يعقوب، بل إسرائيل لأنك صارعت مع الرب وقدرت) .

فهل هناك هراء أشد من هذا الهراء؟

٣ - الرب يأمر بنى إسرائيل بالسرقة والسلب:-

يطلب يهوه من نبي إسرائيل أن يحتالوا على المصريين ويسلبهوهن حليهن قبل خروجهم من مصر، حيث جاء فى (سفر خروج- الإصحاح ١٢، ما يلى:-

(حينما تمضون لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضية وأمتعة ذهبية وثيابا وتضعوها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين، وفعل إسرائيل كما أمر موسى، وأتى الرب خطوة فى عيون المصريين فأعاروها لهم وسلبوا المصريين) .

٤ - موسى يزجر الرب ويبين له خطأه:-

تكررت هذه العبارات التى يزجر فيها موسى الرب ويخطأه فى الكتاب المقدس، ولا ندري من منهما هو الرب؟، فى (سفر خروج- ١٢، جاءت هذه الفقرة

(إرجع عن حد غضبك واندم على الشر بشعبك، فندم الرب على الشر الذى قال إنه ينزله بشعبه) .

٥ - تعطش يهوه لإراقة دماء الشعوب وأمره لليهود بإستعبادهم:-

يعطى الرب لليهود الفاتحين أن يقتلوا جميع أهل المدن التى يدخلونها ويدمرونها ويسخرون ويستعبدون من يشاءون من سكانها، فقد جاء فى العهد القديم (تثنية- ٢٠):-

(وإذا تقدمت إلى المدينة لتقاتلها فادعها أولاً إلى الصلح، فإذا أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود بها يكون للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تستسلم لك بل حاربتك فحاصرتها وأسلمها الرب اليك الى يدك فاضرب كل ذكر بحد السيف، وأما النساء والأطفال وذوات الأربع وجميع ما فى المدينة فاغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التى يعطيها الرب لك ميراثاً فلا تستبق منهم نسمة، بل إسلهم إبسالاً (أى إقتلهم)، الحيثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحوبيين واليبوسيين كما أمرك الرب).

ومن هذا المنطلق يمكن لنا أن نفسر دوافع المذابح التى إرتكبها الصهاينة فى دير ياسين وقببته وأم الفحم وصبرا وشاتيلا وغيرها من قرى ومدن فلسطين ولبنان، كذلك المذابح التى تجرى الآن للفلسطينيين على يد الجيش الاسرائيلى والمستوطنين اليهود ومحاصرة القرى والمدن وإستيلائهم على الأراضى وهدمهم للمنازل والمرافق العامة بالدبابات والجرافات والمدافع والطائرات والسفن الحربية والتعطش لسفك دماء الفلسطينيين وإبادتهم، وإعتقادهم أن ذلك يأتى وفقاً لمشيفة الرب وتنفيذاً لأوامره كما وردت فى الفقرات السابقة من «سفر تثنية- ٢٠» .

٦ - غضب الرب على كل الشعوب وتوعده لهم بالخراب والابادة لحساب شعب إسرائيل:-

تكرر الحديث عن ذلك فى العهد القديم خصوصاً فى سفر (أشعيا - ١١) الذى يصف يهوه دائماً بأنه رب الجنود، وإسرائيل هم شعبه المختار دون باقى الشعوب، ومن أجلها سوف يبيد تلك الشعوب ويخرب ديارهم، ويذكر ذلك الإصحاح أن بنى إسرائيل:-

(سينقضون على الفلسطينيين نحو الغرب، وينهبون بنى المشرق جميعاً، ويلقون أيديهم على آدون ومواب ويطيحهم بنوعمون، ويضرب الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بريحه العاصفة ويشقه سبعة جداول ليعبر بالأحذية، أما مدن بابل ودمشق وسائر مدن الأرض فإنها تصبح بيابا خرابا وتنضب مياهها وتنتن أنهارها.

إقتربوا أيها الأمم للإستماع وأصفوا أيها الشعوب، فإن سخط الرب على جميع الامم وغضبه على جميع جنودهم وقد ضربهم وأسلمهم للذبح، فتطرح قتلاهم وينبعث النتن من جيفهم وتسيل الجبال من دمانهم) «أشعيا- ٣٤» .

فهل هناك ما هو أفظع من ذلك، أن يكون الله رب العالمين، الرحمن الرحيم بهذه القسوة والدموية التي صوروه بها، والتي من أجل بنى إسرائيل سيهلك كل تلك الأمم ويمثل بقتلاهم ويخرب مدنهم وقراهم، ويسلم الناس الى الذبح والعذاب، كل ذلك من أجل بنى إسرائيل؟ وكأنه لم يخلق فى الأرض غيرهم .

وجاء فى «أشعيا ٦٦» (لأن هو ذا الرب ومعه النار وعجلاته كالزوبعة ليبلغ غضبه بحنق وانتهازه بلهب للناس، لأن الرب بالنار والسيف يخاصم كل البشر ويكون قتلى الرب كثيرون) .

فأى وحشية مثل هذه الوحشية، ويدل ذلك على أن القوم يتعبدون بالأعمال الوحشية وسفك دماء البشر ويتقربون بذلك الى الرب وكأنهم يصفون الإله مردوك إله البابليين، ونزعتة الدموية، فالتصور الوثنى للإلوهية وتعطش الآلهة لسفك الدماء قد إنعكس على تعاليم اليهودية المحرفة، فصارت إحدى العناصر الرئيسية فى هذا الدين .

- بشارات بظهور النبي محمد علي الصلاة والسلام في التوراة:

بالرغم من التحريف وأعمال الحذف والإضافة التي تعرضت لها التوراة على مر العصور فضلا عن قصور الترجمة من لغة إلى أخرى زيادة على ما تسرب من الأساطير البابلية فى عهد السبى وأساطير الشعوب الوثنية الأخرى المحيطة بفلسطين ودخولها الى العهد القديم، إلا أن كاتبوا التوراة لم يستطيعوا أن يطمسوا كل ما جاء فى هذا الكتاب المقدس من إشارات تدل على بعثة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم وظهور دعوته وانتشارها فى أرجاء الأرض وتفوق أمته على سائر الأمم، وإهداء الملايين من أبناء هذا الكوكب إلى نور الإسلام الحنيف، وصدق الله تعالى اذ يقول فى القرآن الكريم ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ «التوبة ٣٣» .

فقد جاء في كتاب قصص الأنبياء للمرحوم الشيخ عبدالوهاب النجار أنه قد وجد في ثنايا أسفار التوراة ما يبشر بظهور النبي محمد عليه الصلاة والسلام وكان هذا الشيخ رحمة الله عليه ملما باللغة العبرية، وقد قرأ أسفار العهد القديم كلها وتناولها في كتابه بالشرح والتعليق، ومما توصل إليه في بحثه عند شرحه لقصة موسى عليه السلام ما يلي:- «نبوة محمد موجودة في التوراة (وهي الأسفار الخمسة من الكتاب المقدس) رغم ما إعتورها من التحريف والتشذيب، هاأنذا أسوق تلك المواضع من التوراة تعجيلا للفائدة ولأنها أيضا من قصة موسى:-

(جاء في الآية العشرين من الإصحاح السابع عشر تكوين:- «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، فهأنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا». ولفظ العبارة الأخيرة في العبرية هي «هنى بيرختى أوتوهفريتى أوتوهريبتى أوتوهبامادام».

ومن عادة العبرانيين الإعتماد في الوقائع والأسماء على قيمة حروف الكلمة من جهة الحساب، فلو حسبنا لفظ بمادام بالجمل لكانت محمد بلا زيادة أو نقصان، وهو من أبناء إسماعيل الموعود بالبركة والإثمار في أبنائه.

أما بقية كتب الأنبياء (ويقصد بها باقى أسفار العهد القديم الأربعة والثلاثون) ففيها أخبار كثيرة تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم والبلد الذى سيخرج منه، فمثلا جاء في «الإصحاح ١٨ من سفر تثنية- الآيات من ١٥-١٨، قول الرب لموسى عليه السلام: (ويقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون- حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الإجتماع قانلا لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة للنار أموت- قال لى الرب قد أحسنوا فيما تكلموا، أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيتكلم بكل ما أوحيه).

فقوله من إخوتهم فى الآية ١٥ ومن وسط إخوتهم فى الآية ١٨ تدل على الموعود بها لا يكون من بنى إسرائيل بل من إخوتهم، وإخوتهم هم بنو إسماعيل كما تدل على ذلك أيضا «الآية ١١٨ من الإصحاح ٢٥ تكوين، (وسكنوا أى أبناء إسماعيل، فى حويلة إلى شور التى أمام مصر- حينما تجيىء نحوشور أمام جميع إخوانه نزل).

وحويلة هي بلاد خولان على تخوم اليمن مما يلي الحجاز، ولا مقابل لبني إسماعيل في شور سوى بني إسرائيل، وكما تدل على ذلك الآية ١٢ من الإصحاح ١٦ تكوينه (وأمام إخوته يسكن)، وأيضا بأن قوله (وأجعل كلامي في فمه) تدل على أنه يكون أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يدع أحد من أبناء إسماعيل ذلك سوى محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يقم نبي أمي سواه منذ خلق الله الدنيا.

والآية الثالثة من الإصحاح الثامن والثلاثين - تثنية، نقول:-

(جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وعن يمينه نار شريعة لهم). وجبل فاران بمكة وهي البلاد التي سكنها إسماعيل عليه السلام. إنتهى كلام الشيخ.

ونعود فنقول إن قبائل اليهود الثلاث الذين استوطنوا المدينة المنورة قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام بمئات من السنين، لم يحضروا ليستوطنوا هذه البقعة إلا لعلمهم بأن الله سبحانه وتعالى سوف يرسل رسول آخر الزمان من هذه البلاد، وكانت صفات النبي عليه السلام موصوفة بدقة في التوراه التي بين أيديهم، وجاءوا خصيصا لينتظروا قدوم النبي عليه السلام ليكونوا أول من آمن به، ويذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة حيث يقول في «سورة البقرة- ١٤٦» يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وكان يهود المدينة إذا قامت بينهم وبين القبائل العربية المجاورة لهم حرب يستنصرون عليهم باسم النبي عليه الصلاة والسلام فينتصرون، وأقاموا في هذه المنطقة في إنتظار قدومه صلى الله عليه وسلم وفي هذا وفي هذا يقول الله تعالى في «سورة البقرة- ٨٩»، ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

هذا وقد آمن بعض أعيان اليهود بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وحضروا معه غزواته، وفيهم يقول الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ آل عمران- ١١٣، وكان اليهود في المدينة على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم إذا استشكلوا في تنفيذ حد من حدود التوراة أو حكم من أحكامها في منازعاتهم أو فيما يرتكب بعضهم من آثام رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بينهم إيماناً منهم بصدق وعدل الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول الله في سورة المائدة - ٤٤:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَخْشَوْا بَأْيَاتِي ثَمَّاءَ قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

وأحياناً كانوا يأتون إلى رسول الله ليحكم بينهم بما أنزل الله، فإذا جاء الحكم في غير صالح البعض منهم رفضوا تنفيذه، خاصة إذا كان المدان منهم من طبقة الأثرياء، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة المائدة - ٤٨: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا سِنَكُمْ شَرِيعَةً وَمِنْهَا جَاوِلُونَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

وتماذى يهود المدينة في الكيد لرسول الله وحاولوا أن يقتلوه أكثر من مرة ولكن الله تعالى حفظه منهم، ثم لجأوا إلى تدبير المكائد وتكوين الأحلاف بينهم وبين كفار مكة لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل، وفي كل مرة كانوا يعاهدون رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدم الغدر به أو الانضمام إلى أعدائه، ولكنهم لم يحفظوا عهدهم معه أبداً، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة البقرة - ١٠٠-١٠١:

﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ مٌصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانْتَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

إنضمام يهود المدينة إلى كفار مكة في غزوة الخندق ثم إجلائهم من المدينة:-

كان يهود المدينة قد عقدوا مع رسول الله معاهدة بحسن الجوار وألا يساعدوا عليه عدوا، وإذا هاجم عدو المدينة فإنهم يتعاونون مع المسلمين في الدفاع عنها، وفي نظير ذلك يقوم المسلمون بحمايتهم من الغزو الخارجي وحماية تجارتهم وأموالهم وممتلكاتهم، وفي غزوة الخندق، حاصرت جيوش المشركين المدينة وكانت متفوقة على جيش المسلمين في العدد والعدة وهددت جيوش المشركين المدينة، فأثار اليهود حالة من الرعب وبثوا الفزع بين سكان المدينة، وانضم إليهم المنافقون من أهل المدينة وأخذوا جميعا يبثون الشائعات ويهللون من الفاجعة التي تنتظر سكان المدينة، ثم إتصلوا بالمشركين وعاهدوهم على الإنضمام لهم عند بدء الهجوم وضرب جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلف، ولكن الله سبحانه وتعالى ألهم المؤمنين فحفروا خندقا حول المدينة لحمايتها، وكان ذلك إجراء حربيا فارسيا غربيا على سكان الجزيرة العربية، ثم ثبت الله أقدام المؤمنين ووعدهم رسوله بالنصر، فزلزلت الأرض تحت أقدام المشركين، وعجزوا عن إقتحام الخندق، ثم أرسل الله ريحا شديدا على المشركين بددت تجمعاتهم وبثت الرعب في نفوسهم، فبادروا بالإنسحاب دون معركة.

وبعد إنسحاب جيش المشركين وإنجلاء الغمة، صمم رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقاب اليهود على خيانتهم ونقضهم للعهد التي عقدها بينهم وبين الرسول، ولو نجحت خطتهم لتعرضت المدينة للدمار ولاستطاعوا بالتعاون مع المشركين إبادة المسلمين وخنق الدعوة الإسلامية في مهدها، لذلك إستشعر الرسول صلى الله عليه وسلم مدى خطرهم وأنه من الخير للمسلمين أن يجلوهم عن المدينة.

فأصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوامره الى جيش المسلمين بأن يتوجه فوراً إلى مساكن بنى قريظة من اليهود الذي خانوا العهد معه لإجلائهم عن الأحياء والقرى التي يسكنونها في المدينة وما حولها، وحاصر جيش المسلمين ديارهم ولم يصمدوا أمام هذا الجيش بل سقطت حصونهم ومواقعهم الحصينة بعد وقت وجيز من بدء المعركة، فتركوا الجزيرة العربية ورحلوا الى فلسطين وفي هذا يقول الله تعالى في «سورة الأحزاب ٢٤-٢٦»: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴾ (٢٥) وَأَنْزَلَ

الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴿ صدق الله العظيم .